مفهوم المطولة الشعرية في الدرس النقدي

الكلمة المفتاح: مفهوم . شعر . طويلة

البحث مستل من رسالة ماجستير

ا.م.د. علي متعب جاسم محمد سلمان حسين

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

drali-a2000@yahoo.com mohammedsalman233@yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة مفهوم القصيدة الطويلة في الدرس النقدي بوصفها نتاجاً شعرياً يستحق الدراسة وعناء التتبع لاسيما هي قصيدة تناولها النقد بشكل عام غربياً وعربياً فكان قصد الباحث واضحاً في تتبع المفهوم غربياً وعربياً. فقد جاءت دراسة هذا البحث على عدة أَقسام، في القسم الأَول منه تتبع المفهوم لغة واصطلاحا، فيما تناول القسم الثاني المفهوم غربياً بدءاً من أرسطو وحتى النقاد المحدثين ، وتناول القسم الثالث دلالة المفهوم في الدرس النقد العربي القديم وجذوره عند النقاد العرب القدامى ، وفي القسم الرابع تناول البحث دلالة المفهوم عند النقاد العرب المحدثين وكيف تناول المفهوم بالبحث وكيف نظروا إليه ثم جاءت الخاتمة لتوجز أَبرز ما انتهى إليه البحث من خُلاصةٍ خاصة به ، كما اعتمد البحث على عدد من (المراجع) التي غذت مادته، وأَسهمت في تقديمه بحثاً قابلاً للقراءة، ومن الله التوفيق.

المُقدّمة

يسعى هذا البحث الى التدقيق في مفهوم القصيدة الطويلة في الدرس النقدي من خلال عرض وتتبع الجهود النقدية التي أَنتجها النقاد حول مفهوم هذا النمط من القصائد غربياً وعربياً قديماً وحديثاً ، وقد استعان البحث بمنهج تحليلي قائمٍ على عرض الآراء النقدية وتحليلها وتبني بعض الآراء النقدية ، فضلاً عن عدد من المصادر والمراجع التي لها صلة بمفهوم القصيدة الطويلة ، كما خلص البحث الى خاتمة تضمنت أَبرز النتائج المهمة التي توصل إليها .

مفهوم المطوّلة الشّعرية

يتشكل هذا المصطلح من لفظين يكونان بنيته ويشيران من ثَمَّ الى دلالة أُخرى يبقى لها ارتباطها بالأَصل، فالقصيدة كما هو متعارف عليها في النقد العربي القديم هي ما تكونت من سبعة أَبيات فما فوق، أَما القصيدة الطويلة فتعني في أَصلها اللغوي: طال الشيء يطول طولاً فهو طويل.. والأَطول نقيض الأَقصر. والطُّوال: إذا كان أَهوج الطُّول، وامرأة طُوالة، قال:

أَلم تر إِنني وأَبا يزيدٍ لفي حربٍ مما طلةٍ طواله [١]

يقال طول: شيء طويل و مستطيل، وأَرخى طِوَل فرسه وهو الحبل الطويل جداً، وطوَّل لفرسه: أَرخ له الطِوَل، قال طرفة:

لعمرك إِن الموت ما أَخطأ الفتى لكالطِوَلِ المُرخى وثنياه باليدِ[٢]

والطويل: طال يطول طولا، فهو طويل وطوال، قال النحويين: أَصل (طال) (فَعُلَ) استدلالاً بالاسم منه إِذا جاء على (فعيل) نحو، طويل، حملاً على (شَرُفَ) فهو (شريف) و (كَرُمَ) فهو (كريم)[٣] ....

أَما في الاصطلاح: فيرى بعض من عرّفها بأَنها هي: (عمل شعري ضخم مركب معقد ذو معمارية درامية وبناء عضوي يقوم على أَساس الصراع بين عناصر فكرية متجاذبة في حوار داخلي، وقد تستخدم اسلوب الحوار المسرحي للتعبير عن الحياة)[٤]، وتعرف أيضاً (تلك القصيدة ذات الحجم الوسط بين الملحمة والقصيدة الغنائية)[٥]، وهناك رأي آخر يقول هي(القصيدة التي يتحتم على العقل استيعاب ما تطرحه من مفاهيم و قضايا في وحدات غير متصلة)[٦].

تاريخ المصطلح : ظهر مفهوم القصيدة الطويلة بوصفه مصطلحاً أَدبياً حديثاً مع شيوع شعر الحداثة العربية ، أَي منتصف الاربعينيات وقد رافقته دلالات البناء المركب والمتنوع ما يشي بأَنه اكتسب صفة أَو صفات جديدة حددت له مساراً آخر عما عهدناه في الأَصول العربية الاولى له، وما دامت الحداثة الشعرية عربياً سارت على خطى المؤثرات الغربية فنجد القصيدة قد تطورت على مستوى البناء الشكلي فثبتت الكثير من تقاناتها التعبيرية وأَساليبها البنائية من تقانات حديثة، ولكن في الوقت نفسه للشعرية العربية أُسسها ومرجعياتها التي جاءت فيها، ((وقد كانت هذه كلها محولات لتنويع الكتابة الشعرية والخروج على الشكل الموروث للقصيدة العربية، مع البقاء داخل سياج نظام النظم التقليدي واشتراطاته ... وإِن

ذلك خطوة نحو التحديث خطاها الشعراء العرب نتيجة الاحتكاك بالغرب والاطلاع على شيء من أَدبه والتأَثر به))[٧].

عند النقاد الغربيين ...

على الرغم من وجود قصائد طويلة في الشعر العربي القديم لكن الفضل الأَول لتحديد مفهومها حديثاً يرجع للنقاد الغربيين ونعني هنا القصيدة الحديثة التي تمثل نصاً منفتحاً على كل الفنون الأَدبية، ونلمس بدايات الفهم لهذا المصطلح مع أرسطو إذ يرى أن: (الطول الفني الأَمثل هو الذي يسمح للبطل أَن يتنقل من حال السعادة الى حال التعاسة أَو من حال التعاسة الى حال السعادة، وذلك في سلسلة من الأَحداث المترابطة ببعضها على أَساس من التتابع الحتمي أَو المحتمل)[٨] حيث يلعب الطول دوره بالسماح للشخصية الشعرية أَن تتحرك بحُريّة دون قيود وجعل المتلقي أَن يلاحظ هذا التحرك دون عناء وعلى الرغم من أَن حديثه عن الدراما وليس الشعر الغنائي إلا أَننا نفهم أَن الطول في النص يحتمل بعداً فنياً، ويقف (هربرت ريد) على القصيدة الطويلة في كتابه (طبيعة الشعر) إذ يرى: (أَنَّ كثيراً من الشعراء يطمحون لنظم قصائد طويلة، ويمكننا أَن نقول إن الاختلاف بين شاعر وشويعر إنما هو القدرة على نظم قصيدة طويلة نظماً ناضجاً، ولست قادراً على التفكير بأَي شاعر يجازف المرء بتسميته عظيماً في الوقت الذي يتأَلف فيه عمله الشعري من مقطعات قصار ليس غير...)[٩]، ومن هذا النص يتبين سبب الرغبة الجامحة للشعراء في السعي وراء بناء القصيدة الطويلة، ويلاحظ أَن الناقد والشاعر (ادجار الان بو) يقف عند مفهوم القصيدة الطويلة موقفاً صارماً على عكس (هربرت ريد) ويتمثل هذا الموقف في رفضها بالتمام ... وكان ذلك نتاج دعواته الى الإيجاز في كتابة الشعر، فكان يدعو الى القصيدة التي يستطيع القارئ أَن يقرأها في جلسة واحدة، ويقول أَن القصيدة الطويلة تفتقر الى الوحدة الموضوعية ، ويعتقد أَن قصائد (هوميروس) و(ملتون) إن هي إلا سلسلة من القصائد القصيرة[١٠]، وتتنوع الآراء فهنا نلاحظ من يرى أَن القصيدة يجب أَن تكون قصيرة ليتسنى للقارئ أَن يستوعب حدودها، ويرى فنسنت (أَن القصيدة الطويلة قصيدة حقيقية، من أَول بيت فيها حتى آخر بيت، ولكن العيب قد يكون عيب القارئ، فهو يفترض ضعف انتباه القارئ نتيجة لتعبه الخاص لا نتيجة لطول القصيدة)[١١]، فيجب أَن يكون قارئ القصيدة الطويلة قارئاً أنموذجياً يحمل صفات تمنحه القدرة على كشف أَوجه دلالية عديدة، ويرى جورج لوكاتش (أَنْ ليس ثمة قصيدة طويلة، فإن كل ما نسميه قصيدة طويلة ليس في الواقع سوى تتابع قصائد

أَقصر)[١٢]، فهو يرفض الشمولية والوحدة الموضوعية في القصائد الطويلة وقد سوّغ ذلك بأَن كل أَثر لا يقرأ في جلسة واحدة لا يتصف بالوحدة والشمولية ... من جميع ما ورد من آراء يتضح أن النقاد الغربيين يتحدثون من زاوية قد تختلف عما يتحدث من خلالها الناقد العربي المعاصر، فأَغلبهم يذهب الى تفضيل القصيدة القصيرة على المطولة الشعرية، إذ يرى البحث أَن ما يغرق به الأَنسان الغربي في حياته اليومية وسرعة نسقها قد تمنعه من الاستغراق في قراءة قصائد طوال، ويفضل ما يقرأ في جلسة واحدة، وعلى النقيض من ذلك فالإنسان العربي المعاصر أَصبح في زمننا الحديث محاصراً بعديد من الأَحداث التي تمسه وتعنيه بصورة مباشرة وأَغلبها تكون قضايا مصيرية بالنسبة إليه، كقضايا وطنه وما يتعرض له من أَحداث فلا يسد هذا الفراغ سوى قصيدة طويلة تكون شاملة مستغرقة في تفصيل الأَحداث حاملة لكثير من وجهات النظر التي يؤيدها المتلقي أَو يرفضها ... ولكن يبقى الموقف من القصيدة الطويلة عند النقاد الغربيين غير مستقر فمنهم يرى بوجوب اعتمادها، ومنهم من يدعو الى الإيجاز فلا يرى من أَهمية لمثل هكذا قصائد طويلة، والبحث يرى أَن أَهمية القصيدة الطويلة تتجلى في كونها نوعاً شعرياً جديداً يسعى الى الإنفتاح والإفادة من الفنون الأدبية المتنوعة.

عند النقاد العرب القدامى

إن للقصيدة الطويلة عند النقاد والأُدباء العرب القدامى مكانة مميزة إذ يقدمون الشاعر لكثرة قصائده الطوال، وهو ما يعني اكتسابها صفة المزية الفنية أَو المعيار النقدي إذ نجد في معايير ابن سلاّم (ت٢٣٢هـ) في معرض حديثه عن الأَسود بن يعفر: (وكان الأَسود شاعراً فحلاً وكان يكثر التنقل في العرب ويجاورهم، فيذم ويمدح وله في ذلك أَشعار، وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأَجود الشعر، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته)[١٣]، إذن يُفهم من هذا النص أَنه ليس طول القصائد هو المعيار في تقديم الشاعر فقط بل حتى عدد القصائد التي ينظمها الشاعر، وأَما عن مفهوم المطولة فإنها تحدد بعدد من الأَبيات التي من خلالها تتبين القصيدة الطويلة من غيرها، ولكن إذا ما عدنا الى القصائد التي اتفق النقاد عليها والأُدباء بأَنها طويلة، نجد أَن عدد أَبيات المطولة ما بين خمسين بيتاً ومئة بيت، وأَما عن مسوغات الاختيار عند النقاد فكان الشكل معياراً واضحاً في اختيار المطولة وتفضيل شاعر على آخر، وأَما ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ففي حديثه عن طرفة بن العبد يقول: (وهو أَجودهم طويلة ...، وعن الأَعشى يقول: قال أَبو عبيدة: الأَعشى هو رابع الشعراء المتقدمين

وهو يقدم على طرفة لأَنه أَكثر عدد طوال جياد)[١٤]، وقد قسم الخليل بن أَحمد الفراهيدي المواضع التي يستحسن فيها التطويل، إذ يقول: (يطول الكلام ويكثر ليفهم، ويختصر ليحفظ، وتستحب الإطالة عند الإعتذار والإنذار والترهيب والترغيب والإصلاح بين القبائل كما فعل زهير والحارثة بن حلزة ومن شاكلهما، وإلا فالقطع أَطيب في بعض المواضع والطوال للمواقف المشهورة)[١٥]، وعن أَسباب الإطالة والإيجاز فيقول أَبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) بعد أَن سُئل هل كانت العرب تُطيل؟ (قال: نعم ليُسمع منها، قيل فهل كانت توجز، قال: نعم ليُحفظ عنها)[١٦]، وهذا ما كان عليه الأَدب ونظرة الناقد العربي القديم للقصيدة الطويلة فمما عُرض يتبين اهتمام الناقد العربي القديم بالطول الشكلي كمعيار في تفضيل الشعراء، كما إنه يفضل الشاعر على الآخر بعدد قصائده الطوال ، ففي قوله (ليسمع منها) تدل على احتواء القصائد الطويلة علىِ أَحداثٍ تدعو المتلقي الى الإصغاء والاستماع إليها وهي إشارة الى ماجاء بعد ذلك حيث ظهور شخصية (الحكواتي) وبذلك يكون للحكاية جذور في الأَدب العربي ليس في النثر فقط وإنما في الشعر من خلال المضامين الشعرية التي تُطرح داخل الشكل الإيقاعي للقصيدة الطويلة ....

عند النقاد العرب المحدثين

وفي ملاحقتنا لهذا المصطلح في النقد الأَدبي العربي الحديث سنرى أَكثر من موقف ورؤية يتبناها النقاد، إذ يرى الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه (الشعر العربي المعاصر) أَنه تم اكتشاف عدة أُطر للقصيدة العربية المعاصر، وكان ضمن هذا الأُطر بروز النزعة الدرامية والتي يبني عليها الدكتور عز الدين تصوره العام لقضايا القصيدة الفنية والمعنوية، إذ يقول أَن: (مفهوم القصيدة قد تغيّر، فلم تعد عملاً إضافياً للإنسان يزجي به أَوقات فراغه أَو يمارس فيه هواياته وإنما صارت عملاً صميمياً شاقاً يحتشد له الشاعر بكل كيانه)[١٧]، ويرى أَيضاً : (أَنها صارت تشكيلاً جديداً للوجود الإنساني و مزيجاً مركباً معقداً من آفاق هذا الوجود أَو لنَقل في إيجاز أَنها صارت بنية درامية)[١٨]، ويجد أَن القصيدة الطويلة المعاصرة صورة بديلة للملاحم القديمة، ويرى البحث تعليقاً على هذا الرأي أنها تقترب من الملحمة ببعض الملامح البسيطة ولكنها لا ترقى الى الملحمة فمن هذه الملامح قد يكون الطول والقضية التي تتضمنها القصيدة الطويلة وما تناقشه من وجهات نظر وما تواجهه الشخصية محور حدث المطولة من إشكالات، حيث هي مركز الأَحداث والمحرك الرئيسي بين الشكلين أَي الملحمة والقصيدة الطويلة، ونلاحظ أَن (القصدية) والوعي في كتابة

القصيدة الطويلة من أَهم أُسسها كما يشير عز الدين اسماعيل ما يتناسب مع الثقافة الكتابية التي ميزت الثقافة العربية الحديثة عن القديمة المنمازة بشفاهيتها والتي ولّدت فيما نرى أَسباباً لتطويل القصيدة، ويرى الدكتور غالي شكري أَنه: (ما يؤكد طموح شعرائنا الى اللحاق بركب هذه الحضارة هو ما نلاحظه من تجارب في باب القصيدة الطويلة)، ويذهب الى قطع الصلة بين القصيدة الطويلة المعاصرة وبين التقليدية، فهو يشير هنا الى قضية غاية في الأَهمية هي القطع المفترض بين مفهومي القصيدة الطويلة قديماً وحديثاً فهو يشير صراحةً الى أَن المفهوم الحديث لا يمت الى القديم بصلة فهو يصرح بأَن (القصيدة الطويلة كتلك القصيدة التي نجدها عند الشاعر الأوربي ويقصد (أليوت) الذي يقول أَن القصيدة الطويلة هي تركيبة شعرية جديدة لا علاقة لها بعدد الأَبيات)[١٩]، وبهذا يتبنى الدكتور غالي شكري نسبة ظهور القصيدة في الشعر العربي المعاصر الى مؤثرات غربية وتصحيح دلالة الطول مرتبط بالرؤيا والبناء الدرامي المعقد)[٢٠].

أَما خليل الموسى فيعرف القصيدة الطويلة بأَنها: (عمل شعري ضخم مركب معقد ذو معمارية درامية وبناء عضوي يقوم على أَساس الصراع بين عناصر فكرية متجاذبة في حوار داخلي، وقد تستخدم اسلوب الحوار المسرحي للتعبير عن الحياة)[٢١]، ويذهب الى ما ذهب إليه غالي شكري الى أَن القصيدة الطويلة حديثة العهد في شعرنا المعاصر ...)[٢٢] فهي إذن بناء شعري معاصر وما يعطيها هذا التصنيف هو ما تحمله من أَدوات شكلية وتقانات ساعدت في تقديم المضمون بطريقة حديثة ، فالحوارية وتقنيع الشخصيات وتوظيف الأَساطير وغيرها من تقانات السرد جعلها نصاً معاصراً، وأَما ابراهيم حاوي فيعرفها بأَنها: (قصيدة اجتمعت فيها عدة مواقف شعورية وخبرات فردية أَو إنسانية متنوعة)[٢٣]، إذن كما نلاحظ يتكرر ذكر التنوع والمواقف الإنسانية في مضمون القصيدة الطويلة أَثناء تحديد مفهوم واضح لها .

وكان جلال الخياط قد أَشار الى سمات القصيدة الطويلة في حديثه عن الدرامية في الشعر العربي، إذ يقول: (بدأت تنحسر ظلال الغنائية لتحل مكانها أَجواء درامية، وتضاءلت الأَغراض القديمة، وصار الإنسان مدار مضامين شعرية تحمل سمات محلية واضحة تؤدي الى عالمية في الذيوع والإنتشار)[٢٤]، إذ إن الدرامية هي أَحد أُطر القصيدة وتشكيلاتها والانتقال بالنص الشعري من الأَداء الغنائي الى الدرامي، أَي الانتقال من زاوية معالجة ذاتية الى زاوية نظر موضوعية وبذلك تقترب من النص النثري الحديث ـ الرواية ـ في أدائها الفني.

وفي دراسة الدكتور محسن اطيمش نجده يتحدث عن مفهوم القصيدة التي تحمل نزعة درامية ، فيرى أَن القصيدة التي تحمل نزعة درامية لا يفترض أَن تكون قصيدة طويلة فقد تتوافر هذه النزعة في قصائد قصيرة، حيث يقول: (نأَمل أَن لا يتبادر للذهن بأَن أَية قصيدة طويلة هي درامية بالضرورة فليس الطويلة ميزة للعطاء الدرامي)[٢٥]، وهذا يحدده أمر واحد لا غير هو كونها ذاتية أو موضوعية، فالطويلة التي تسير بخط عاطفي واحد ـ أَو كما يرى بعض النقاد ـ تسيطر عليها دفعة عاطفية واحدة وتحمل فكرة و وجهة نظر واحدة هي ذاتية وقصيرة وإِنْ كانت طويلة أو هي مجرد أَبيات متراكمة والقصيرة التي تحمل أَفكاراً تحيل الى وجهات نظر متعددة وأَصوات مختلفة فهي موضوعية وبالتالي طويلة وإِن كانت قصيرة، وفي كتاب مرايا نرسيس يرى الدكتور حاتم الصكر أَن المطولة لا تمت الى الملحمة بصلة وإِنها قصيدة تحمل إِمكانية السرد وهو بذلك لا ينفي علاقة الطول بالبناء الفني، وترى الدكتورة بشرى موسى صالح أَن القصيدة الطويلة لا يمكن لها أَن تكون جنساً سردياً مستقلاً على الرغم من احتوائها على سمات سردية واضحة[٢٦]،لأَن للجنس الأَدبي سمات يجب أَن ينماز بها دون غيره وهذه السمة تسقط من الوهلة الأولى إذ نجدها تشترك وتنفتح على فنون وأَجناس أَدبية أَخرى لاستعارة تقاناته في بنائها، ونلاحظ أَن الباحث الدكتور جاسم حسين سلطان ركّز على الدراسات التي تناولت قصائد السياب المطولة بالدراسة، ويسمي القصائد بالطويلة والملحمية وتتباين أَقوال النقاد في تحديد مصطلح القصيدة الطويلة عنده ، ثم يطرح مجموعة من المفاهيم التي طرحها مجموعة من النقاد العرب ومن هذه المفاهيم: أنها تلك القصيدة ذات الحجم الوسط بين الملحمة والقصيدة الغنائية[٢٧]، ورأي آخر يقول هي القصيدة التي يتحتم على العقل استيعاب ما تطرحه من مفاهيم وقضايا في وحدات غير متصلة[٢٨] وغيرها من المفاهيم الأخرى التي ذكرها في دراسته.

ويرى الباحث مهند طارق نجم أَن الجيل الستيني قد طوّر القصيدة الطويلة حتى أَنهم حرصوا على أَن يضعوا نهاية لقصائدهم تتسم بإِزالة التوتر وتبعث على الارتياح فكأَن أَحدهم بذلك مراعٍ لفكرة حسن التخلص التي طالما رددها النقاد البلاغيون العرب القدامى[٢٩]، والباحث كمال عبد الرزاق يؤَصل له ويبحث عن جذوره في النقد العربي القديم فيورد نصوصا لابن رشيق القيرواني وأَبي عمرو ابن العلاء والاخفش وغيرهم، ومن المحدثين نجده يعود إِلى تنظيرات د. يونس السامرائي في كتابه (أَبحاث في الشعر العربي) ونجده قد فرّق بين المطولة التي تنبع من طبع الشاعر، والقصيدة الطويلة يرى أَنها لا تخلو من الصنعة ،

ويقول عن المصطلحين أَن المطولة مصطلح قديم والقصيدة الطويلة هو مصطلح حديث، ونجد الباحث اتسع في البحث عن المطولة فقد تتبع مسيرتها قديماً وحديثاً في الساحة النقدية العربية، و كذلك في الساحة الأَدبية إِي أَنه بحث القصيدة المطولة في دواوين عدد كثير من شعراء القرن العشرين عربياً وعراقياً فنجده يبحث في مطولات الحبوبي والشبيبي والرصافي والزهاوي والجواهري وغيرهم، والباحثة أَريج كنعان حمودي التي خصصت التمهيد لتحديد مفهوم المطولة أَخذت تتتبع المطولة كماً ونوعاً، فترى أَن المفهوم الكمي للمطولة هو من المفاهيم التي عرفت في الأَدب العربي القديم، وتسير على تتبع النصوص التي صرحت بطول القصيدة وكمها، والباحث وليد جميل العكيلي يبحث في ثنائية المفهوم والمطولة وثلاثية الملحمة والمطولة والقصيدة الطويلة.

وأَما عن المقالات فنجد مقالاً للدكتور حاتم الصكر إِذ يتحدث فيها عن الفرق بين المطولة والملاحم كمصطلح، ثم يطرح سؤالاً هو لماذا المطولات من دون غيرها؟ ويجيب عن هذا السؤال بأَنها هي القصيدة التي قامت بتوظيف مميزات فنية جديدة، فكانت تطبيقاً عملياً وتجسيداً حقيقياً وكان لهذه المميزات الفنية وجود في الشعر الجديد، ولكن يجب أَن نناقش هذه الدراسات بإِمعان فإِذا رجعنا الى دراسة د. محسن اطيمش فنجده يتحدث عن مفهوم القصيدة المطولة على وفق سياق المطولة ذات الثيمات المتعددة في أَي عمل أَدبي تغمره التقانات السردية نراه يحمل أَكثر من ثيمة ولكن يُفاجئ القارئ بقوله: إِن القصيدة الدرامية هي التي تحمل التقانات الدرامية سواء أَكانت طويلة أَم قصيرة، أَي أَن هذه التقانات الدرامية موجودة في القصيدة المطولة والقصيدة القصيرة ولا نبالغ إِذا قلنا وجودها في (القصيدة الومضة) إِذ الدرامية مرتبطة برابط وثيق مع الموضوعية فإِذا وجدت الموضوعية في أَي نص وجدت الدرامية، والباحث في مجمل دراسته يتحدث عن نوع من القصائد المطولة التي تحمل الدرامية التي تحولت عن الغنائية ولذلك نراه يقرنها بقصيدة القناع التي تأخذ تسميتها من إِحدى تقانات المسرح، أَما الدكتور حاتم الصكر فينظر الى القصيدة المطولة نظرة أَحادية كما ذكرنا أنفا فهو يرى أَن القصيدة المطولة الحديثة لاعلاقة لها بالملحمة وإِن حديث السياب عن أنه شاعر ملحمة وقصيدة مطولة يفسر وعي السياب في فكرة التجديد في الشعر العربي الحديث، ويقول: إِن وصف القصيدة المطولة بأَنها ملحمة ضربٌ من الامتثال لمزايا نوعية تاريخية لا وجود لها[٣٠]، والبحث يرى أَنه ليس بالضرورة أَن تكون الملحمة هي ذاتها في الشعر الحديث بأَركانها ومزاياها وإِنما روح الملحمة إِذا صح التعبير يتواجد في طيات

القصيدة الحديثة، أَما د. بشرى موسى صالح فترى أَن القصيدة المطولة الحديثة لا يمكن لها أَن تكون جنساً مستقلاً ولكنها قبل ذلك تذكر أَن النقد العربي القديم قد حدد مفهوم المطولة بالبحر الواحد وبالقافية الواحدة وتقرن هذا المفهوم بالمفهوم الغربي للمطولة الشعرية حيث تعني المطولة فيه التركيبة الشعرية الخاصة التي لا علاقة لها بعدد الأَبيات[٣١]، وهذا ما يؤيده البحث في نظرة الأَدب العربي الحديث لمفهوم المطولة، وترى الدكتورة بشرى موسى صالح ما يراه النقاد العرب أَمثال د.عزالدين إسماعيل في أَن الطول في القصيدة الحديثة يحاكي طول الملحمة، وتطرح الدكتورة بشرى مفهوم (القصيدة الكلية) التي تحمل كل ما يمكن استعارته من الفنون الأخرى، أَما الدكتور جاسم حسين سلطان فيمكننا إِضافة أَشياء الى ما ذكرناه سابقاً عما قاله عن المطولة الشعرية، فيذكر في تحديده لمفهوم المطولة أَنها لا تتقيد بموضوع[٣٢]، وعن دراسة الباحث مهند طارق نجم في شعرية التجريب لا نزيد أَكثر مما قيل، والباحث كمال عبد الرزاق فيخصص التمهيد لتتبع المفهوم في الدرس النقدي قديماً وحديثاً كما ذكرناه، وما يمكن أَن نعرضه لما كتب عن القصيدة المطولة، فأنه يرى أَن ازدهار المطولة ارتبط بالعصر الذي احتواها ومدى قوته أَدبياً سواء في العصر الجاهلي أَو العصر الحديث، ونحن إِذا ما نظرنا الى العصرين سنميل الى صحة هذا الرأي فما جاء به العصر الجاهلي شيء مميز وما جاء به الشعر العربي الحديث بعد خروجه من رحلة التخلف الفني لا يقل أَهمية من الذي جاء به الجيل الأول من الشعر العربي وإِن كان جيل السياب سميَّ بجيل الريادة الشعرية فيفترض بنا أَن نسمي جيل الشعر الجاهلي بجيل العمادة الشعرية ، فالباحثة أَريج كنعان تتحدث عن نمطين من بناء القصيدة الحديثة بناء بسيط وبناء مركب فالمركب يمثل القصيدة المطولة الشعرية فتتفق مع من تحدث عن استعارة القصيدة المطولة لتقانات الفنون الحديثة ، وبالعودة إِلى دراسة الباحث وليد جميل العكيلي نجده ما زال يصرح بالفرق بين المفهوم والمصطلح وهذا مالم نجد له أَثراً واضحاً في دراسته ، وأَما عن الملحمة فيعرفها قائلاً : هي قصيدة تقوم على السرد القصصي تبلغ من الطول آلاف الأَبيات وتتضمن حادثة طويلة خارقة وقعت في تاريخ سابق على النظم فدخلت في تقاليد الشعوب وأَمجادها وأَناشيد شعراءهم ....[٣٣]، ويرى أَن القصيدة الطويلة تأتي قبل المطولة من حيث الرتبة في الطول والأَفكار التي تحملها ويأتي بقولٍ للدكتور يونس السامرائي يقول فيه: إِن جملة من الشعراء الكبار في العصر العباسي كأبي تمام والبحتري وابن المعتز والمتنبي وسواهم قَلَ ما تجاوزوا بقصائدهم الخمسين بيتاً، وكأني بهم قد وجدوا

أَن القصيدة الطويلة عندهم هي تلك التي تستطيع تأَدية الغرض المراد بهذا القدر من الأَبيات[٣٤]، أَما المطولة عنده فتعني تلك القصيدة التي اتخذت من البناء الدرامي إلى جانب الحدث وتخللها الحوار المتبادل الذي يُعد حواراً داخلياً في نفس الشخصيات، واتساع الرؤية وتنوع القضايا المطروحة عبر بناء قائم على وحدات نامية تستعير بعضاً من تقانات البناء القصصي من حوار وحدث وسرد ومونولوج داخلي، نطلق عليها (مطولة) أَما حدود الطول فنقول إن القصيدة إذا قاربت المائة بيت أَو زادت عنها فهي مطولة لأَنها بذلك استوعبت كل ما يريد الشاعر قوله وأَصبحت بين القصيدة الطويلة والملحمة[٣٥]، وبذلك يكون الباحث قد فرّق بين المفاهيم الثلاثة، وفي مقاله يرى الدكتور حاتم الصكر أَن أَهميتها لا تأتي من القيمة الفنية والإنجاز الشكلي فحسب بل هي أَهمية فكرية قبل أَي شيء، وإن مجمل ما يمكن أَن نخرج به من نتائج هي أَن النقاد سعوا الى الاجتهاد في إخراج مصطلحات جديدة موازية لمصطلح المطولة الشعرية ، ومن تلك المصطلحات مصطلح (القصيدة الكلية) الذي قدمته الدكتورة بشرى موسى صالح، ومصطلح (القصيدة المركبة) الذي قدمته الباحثة أَريج كنعان، ومصطلح (القصيدة المتشعبة أَو العنقودية) وهذا المصطلح الذي ذكره الدكتور جاسم حسين سلطان حيث قال: هي القصيدة التي يتحتم على العقل استيعاب ما تطرحه من مفاهيم وقضايا ووحدات غير متصلة[٣٦]، ونحن نقول إنّ هذا العقل لا يتوافر إلا لدى القارئ الانموذجي، فإن لم يتوافر ذلك العقل (القارئ الأنموذجي) أَصبح من الصعب حصر قضايا ومفاهيم ووحدات القصيدة ، لذلك فهي قصيدة متشعبة (عنقودية) وفي تسميته بالعنقودية يلاحظ استعارته لهذه التسمية من مصطلحات السرد إذ إن هذه التسمية تطلق على أَحد أَنساق بناء الحدث حيث يمثل الحدث المحور الأَساسي والحكايات التي يتضمنه النص هي حبات العنقود لذا كانت التسمية تشبيهاً للعنقود وكذلك أَراد الباحث أَن يقول إنّ للقصيدة المطولة محوراً أَساسياً يتمثل في الفكرة الجوهرية وما تحمله القصيدة المطولة في طياتها من وجهات نظر هي حبات العنقود لذا كان اصطلاح الباحث موفقاً، وأَخيرا يرى البحث أَن المطولة الشعرية هي نص شعري حديث يحمل سمة موضوعية يسعى الى الإنفتاح على الفنون الأَدبية والإفادة من تقاناتها لخدمة ما يحمله من فكرة رئيسة إذن فهو نص شعري طويل شكلاً ومضموناً.

الخاتمة

خَلُصَ البحثُ الى تقرير النتائج المهمة الآتية:

١ـ أُكد البحث أَن القصيدة الطويلة هي عمل شعري ضخم مركب معقد ذو معمارية درامية وبناء عضوي يقوم على أَساس الصراع بين عناصر فكرية متجاذبة في حوار داخلي، وقد تستخدم اسلوب الحوار المسرحي للتعبير عن الحياة، كما أَنه لا علاقة بين القصيدة وبين عدد الأَبيات من حيث التسمية ، وإنما ذلك أَحد محددات الطول بالنسبة للمتلقي فحسب .

٢ـ تبين للبحث أَن مفهوم القصيدة الطويلة الحديث كان نتاج النقد الغربي بوصفها قصيدة ذات نص منفتح على جميع الفنون الأَدبية والإفادة منها .

٣ـ إن النقاد العرب القدامى قد أَحاطوا بالمفهوم ولكن ليس بالتصور والفهم نفسه ويرجع ذلك الى طبيعة النص الشعري للقصيدة الطويلة القديمة فقد اكتفوا بتحديدها من خلال عدد الأَبيات.

٤ـ تبين للبحث أَن النقاد العرب المحدثين قد أَفادوا من النصوص النقدية الغربية التي جاءت حول القصيدة الطويلة.

٥ـ يرى البحث أَن القصيدة الطويلة هي الانتقال الحقيقي للتقليل من حدة الغنائية الموجودة في القصيدة العربية الى اعتماد العناصر الدرامية.

Abstract

The Term "Long Poem" in the Critical Lesson

Key word : Long – Poem –concept

Supervisor ***Researcher***

Asst. prof. Dr.Ali Muta'eb Jassim ***Mohammed Salman Hussein***

University of Diyala , College of Education for Human Sciences

This study deals with the term " long poem " in the critical lesson as that poetic production which deserves such investigation and effortful research since it is that poem which has been dealt with fully by criticism in the Arab and Western world .

This study is divided into two parts, the first part dealt with this term terminologically and linguistically while the second part dealt with this term westerly from Aristotle to the modern critics .The third part tackled the semantic interpretation of this term in the old Arabic criticism and its roots, then the fourth part sheds light the term and its

meaning among the modern Arab critics and how they dealt with it .Finally, the epilogue was submitted to expose the most important points the researchers reached at .

In addition, the researchers depended on a number of references which enrich their material and contributed a lot to this work .

الهوامش

١. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، ٧ / ٤٥٠ .

٢ . أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨، ١ / ٦١٨ .

٣. لسان العرب، لابن منظور، تحقيق، نخبة من دار المعارف، دار المعارف، ٢٧٢٥ .

٤. مفهوم القصيدة الطويلة والقصيرة في شعرنا المعاصر، خليل الموسى، مجلة الموقف الادبي، ع ١١٤، ١٩٨٠، ٧٥ .

٥ . ينظر: مطولات السياب، دراسة فنية، الدكتور محمد احمد ربيع، كلية الآداب . جامعة جرش / الأردن، مجلة آداب المستنصرية، ع٢٩، ١٩٩٧، ٨٩.

٦ . ينظر: الخطاب النقدي حول السياب، جاسم حسين سلطان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ط١، ٢٠٠٧ م، ٣٩١ .

٧. ذاكرة الشعر، رؤى ومواقف ومرجعيات، سامي مهدي، صفحات لدراسات والنشر، سورية، ط١ ،٢٠١٣، ١١ .

٨. فن الشعر، أرسطوطاليس، ترجمة ابراهيم حمادة، القاهرة، دار الهلال للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ٣٦ .

٩. طبيعة الشعر، هربرت ريد، ترجمة عيسى العاكوب، مراجعة، عمر شيخ الشباب، منشورات دمشق، وزارة الثقافة السورية ، ٥٩ .

١٠. ينظر: بحث إشكالية الدلالة النقدية لمصطلح القصيدة الطويلة في شعر التفعيلة المعاصر، ٦ .

١١. ينظر: المصدر نفسه، ٦. وينظر: القصصي والشاعر، بورا نيالي فنسنت، ترجم: عبد الحميد حمدي، مراجعة أحمد خاكي، القاهرة، دار النشر للجامعات المصرية، ١٠٢.

١٢. دراسات في الواقعية، جورج لوكاتش ، ترجمة : نايف بلّوز، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٧٢، ٢٠٧ .

١٣. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، شرح، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٩٧٤، ١/ ١٤٧ .

١٤. الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق : عمر الطباع، شركة الارقم بن ابي الارقم، بيروت ١٩٩٧، ١١٨ .

١٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ابن رشيق القيرواني، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الاجيل، بيروت ،ط٤، ١٩٧٢، ١/ ١٦٨.

١٦. المصدر نفسه، ١/ ١٨٦ .

١٧. الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، ط٣، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٨، ٢٤٠.

١٨. المصدر نفسه، ٢٤٨ . ٢٥٢ .

١٩. شعرنا الحديث الى اين، شكري غالي، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٩١، ٩٥ .

٢٠. إشكالية الدلالة النقدية لمصطلح القصيدة الطويلة في شعر التفعيلة، شبكة (ضفاف) لعلوم اللغة العربية، نقلا عن مجلة العربي،٩.

٢١. مفهوم القصيدة الطويلة والقصيرة في شعرنا المعاصر، خليل الموسى، مجلة الموقف الادبي، ع ١١٤، ١٩٨٠، ٧٥ .

٢٢. ينظر المصدر نفسه، ٨١ . ٨٢ .

٢٣. حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، ابراهيم حاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤، ٢٠٩ .

٢٤. الأصول الدرامية في الشعر العربي، جلال الخياط، وزارة الثقافة والاعلام بغداد، ١٩٧٥، ٦ .

٢٥. دير الملاك، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د. محسن اطيمش، جمهورية العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ٧٥ .

٢٦. ينظر: المفكرة النقدية، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ٢٠٠٨، ٦٣ .

٢٧. ينظر: مطولات السياب، دراسة فنية، (الدكتور محمد احمد ربيع، كلية الآداب . جامعة جرش / الأردن)، مجلة آداب المستنصرية، ع٢٩، ١٩٩٧، ٨٩ .

٢٨. ينظر: الخطاب النقدي حول السياب، جاسم حسين سلطان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ط١، ٢٠٠٧ م، ٣٩١ .

٢٩. ينظر: شعرية التجريب، مهند طارق نجم، كتاب الأقلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٠، ٤٥ .

٣٠. ينظر: مرايا نرسيس، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديث، د. حاتم صكر، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٩ م، ١٨٠ . ١٨١ .

٣١. المفكرة النقدية، د . بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ط١، ٢٠٠٨، ٦١.

٣٢. ينظر: الخطاب النقدي حول السياب، د . جاسم حسين سلطان، ٣٩١ .

٣٣. ينظر: مطولات الشعر العربي الحديث، رثاء الامام الحسين (عليه السلام) انموذجا، من ١٩٠٠ . ١٩٦٠ م، وليد جميل خفي العكيلي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠م، ١٦ .

٣٤. ينظر: المصدر نفسه، ٢٠ . ٢١ .

٣٥. ينظر: المصدر نفسه ، ٢١ .

٣٦ . ينظر: الخطاب النقدي، د . جاسم حسين سلطان، ٣٩١ .

المصادر والمراجع

- أَساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨ .
- إشكالية الدلالة النقدية لمصطلح القصيدة الطويلة في شعر التفعيلة المعاصر، شبكة (ضفاف) لعلوم اللغة العربية، نقلا عن مجلة العربي.
- الأُصول الدرامية في الشعر العربي، جلال الخياط، وزارة الثقافة و الاعلام، بغداد، ١٩٧٥ .
- حركة النقد الحديث و المعاصر في الشعر العربي، ابراهيم حاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤ .
- الخطاب النقدي حول السياب، جاسم حسين سلطان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ط١، ٢٠٠٧ م .
- دراسات في الواقعية، جورج لوكاتش، ترجمة : نايف بلّوز، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٧٢ .
- دير الملاك، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د. محسن اطيمش، جمهورية العراق، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، دار الرشيد للنشر،١٩٨٢ .
- ذاكرة الشعر، رؤى ومواقف ومرجعيات، سامي مهدي، صفحات لدراسات و النشر، سورية، ط١، ٢٠١٣ .
- شعرية التجريب، مهند طارق نجم، كتاب الأقلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٠ .
- شعرنا الحديث الى اين، شكري غالي، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٩١ .
- الشعر و الشعراء، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق : عمر الطباع، شركة الارقم بن ابي الارقم، بيروت ١٩٩٧ .

- الشعر العربي المعاصر، قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية، عز الدين اسماعيل، ط٣، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٨.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، شرح، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٩٧٤ .
- طبيعة الشعر، هربرت ريد، ترجمة عيسى العاكوب، مراجعة، عمر شيخ الشباب، منشورات دمشق، وزارة الثقافة السورية .
- العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ابن رشيق القيرواني، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الاجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢.
- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم و الفهارس .
- فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة ابراهيم حمادة، القاهرة، دار الهلال للنشر و التوزيع، ١٩٩٩ .
- القصصي و الشاعر، بورا نيالي فنسنت، ترجمة : عبد الحميد حمدي، مراجعة : أحمد خاكي، القاهرة، دار النشر للجامعات المصرية .
- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق، نخبة من دار المعارف، دار المعارف .
- مرايا نرسيس، الأنماط النوعية و التشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديث، د. حاتم صكر، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٩ م .
- مطولات السياب، دراسة فنية، الدكتور محمد احمد ربيع، كلية الآداب . جامعة جرش / الأردن، مجلة آداب المستنصرية، ١٩٩٧ .
- مطولات الشعر العربي الحديث، رثاء الامام الحسين(عليه السلام) انموذجا، من ١٩٠٠ . ١٩٦٠ م، وليد جميل خفي العكيلي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠م .
- المفكرة النقدية، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الأعظمية، ٢٠٠٨ .
- مفهوم القصيدة الطويلة و القصيرة في شعرنا المعاصر، خليل الموسى، مجلة الموقف الادبي، ١٩٨٠ .